.التصـــــــوير: يكثر التصوير في الشعر الجاهلي كثرة واضحة ، وبخاصة في الوصف ، إذ يرسم الشاعر مناظر ومشاهد مكتملة الجوانب ، فهو يلم بالصورة الماماً ، ثم يدفق في أجزائها ، ويحصر أطرافها ، ويستقصي جوانبها ،وهذا ـ لاشك ـ دليل التمكن في الفن والدقة في التعبير وخصب الخيال فالشاعر الجاهلي يرسم لوحات كاملة يُعني بكل تفاصيلها وأجزائها . وخير مثال على ذلك "لوحة الفرس" في معلقة أمرئ القيس.

فالشمول في الوصف والتدقيق في الصورة ةالعناية بالجزئيات والتفاصيل ، كل ذلك دليل عناية الشاعر ، لتأتي صورة كاملة معبرة وافية ، فيها تحبير وتدقيق ، وهذه أبرز صفات الصورة عند فحول الشعراء ومجيديهم .

وقد عرفت الصور الجاهلية في أكثرها أنها تصوير لهيئة الموصوف ، وصف لشكله الخارجي وهذا الوصف حسي مادي فيه تجسيم وتشخيص ، وفيه جلاء للصورة وتوضيح لجوانبها وقد اقتضى ذلك عناية بالأجزاء والتفاصيل ، واهتماماً كثيراً بالتشبيه ، وعرض صور كثيرة للمشبه به بحيث يدعو ذلك إلى الاستطراد والخروج عن الأصل . وجاءت أوصاف الشعراء معنية بمظهرها الخارجي وعظم هيكلها ، فطرفة حين وصف ناقته صورها دمية واضحو الأعضاء ، لم ينسَ جزءً ولا عضواً ، ولم يغادر عصباً ولا عرقا ، الا وصفه ووضحه ، فهو رسام بارع ينقل صورة ناقته بأعضائها وقسماتها الجسمية ، كما يتضح ذلك في معلقته.إلا أن وصف طرفة وصف لدمية صماء لا حياة فيها ولا حركة ومثل هذا الوصف عند الجاهليين كثير ، يتناول هيئة الموصوف وشكله الخارجي . ولكن بعض الشعراء وجهوا غايتهم الى وصف الحالة ـــ حالة الموصوف ـــ سواء أكان حيواناً أم انساناً ، وصفوه وصفاً داخلياً صوروا فيه الحياة والحركة ، وتحدثوا عن نزعاته النفسية والعاطفية من حب وكره وخوف وضعف وجرأة وإقدام ، صوروا نشاطه ومرحه ، حركاته وسكناته زهوه وخيلاءه ، وحتى أفكاره في بعض الأحايين .

وعماد الصور في الشعر الجاهلي"التشبيه" ومجال التشبيه انه يعرض صورتين يربطهما التماثل ، ويزداد جمال التشبيه اذا كانت الصورتان نادرتين ، يتطلب استحضارهما خيال بارع وذهن خصيب وهذه الصور، في جملتها بسيطة غير مركبة ، سهلة غير معقدة ، ذلك لأنها اتخذت التشبيه وسيلة ، والمقارنة بين صورتين سبيلا.

وهناك صور أخرى أكثر دقة وأبعد خيالاً والصق بالفن والشاعرية ، تلك الصور التي عمادها الاستعارة والكناية ، وإذا كان التشبيه يمثل طور البداية وهو أول مراحل التصوير ، فإن الاستعارة تمثل مرحلة النضج والدقة الفنية وقوة التصور ، والخيال البعيد ، ولذلك فلا تتهيأ الاستعارة الجيدة لكل الشعراء . ويقال إن أول استعارة جاءت في الشعر الجاهلي قول امرئ ألقيس في **"لوحـــة الليــل"**

وليلٍ كموج البحر ... الأبيات.

والصور التي تعتمد الاستعارة أسلوباً تدل على رقة في الإحساس وشعور بالجمال والحياة ويكفي أن ننظر في هذه الصور لنجد مدى إحساس الجاهليين بالجمال وقوة خيالهم وخصب قرائحهم ، وهي صور تلائم الفطرة السليمة والنفس الصافية ، يقول تأبط شراً واصفاً قوة صاحبه :

إذا هزه في عظْمِ قُرنِ تهللتْ ..... نواجِذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

ويقول أوس بن حجر في وصف الحرب :

وإني امرؤ أعددتُ للحرب بعدما .....رأيتُ لها ناباً من الشر أعصلا

كما يقول طفيل الغنوي في وصف ناقته :

وجعلتُ كوري فوق ناجيةٍ ..... يقتاتُ شحمَ سنامِها الرحْلُ

وكما عبروا عن الصور الجميلة بالاستعارة ، فقد عبروا عنها بالكناية ، وهي أسلوبك من التعبير يعتمد على إيجاز العبارة أو إدماج أجزائها ، وإجادة التعبير بالكناية تدل على براعة الشاعر في صياغة

معانيه بأسلوب رفيع وعبارة موجزة دالة موحية ، فيها ضرب من الجمال لا يتأتى إظهاره بدونها ، يقول النابغة الذبياني في رفاهية الغساسنة وعفتهم :

رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُراتُهم..... يحيون بالريحان يومَ السباسبِ

وهكذا نجد الشعراء الجاهليين لم يتركوا جانباً من جوانب التعبير الفني والتصوير البديع إلا طرقوه وأفادوا منه ، سواء كان ذلك باستعمالهم وسائل التحسين البيانية المعنوية ، أو المحسنات البديعية اللفظية وكلها تدعم الصورة وترفدها وتملأ جوانبها حسناً وجمالاً.